سلسلة رسائل وكتب علماء نجد الأعلام (١٢)

رد على جريدة القبلة

للعلامة الفاضل

الشيخ سليمان بن سحمان النجدي الحنبلي

١٢٦٦هـ - ١٣٤٩هـ

اعتنى بنشرها

الفقير إلى ربه القدير

عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

دار العاصمة

الرياض


ردّ
على جريدة القبلة

النشرة الأولى ١٤١٠ هـ

دار العاصمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١ - هاتف ٤٩١٥١٥٤

سلسلة رسائل وكتب علماء نجد الأعلام (١٢)



للعلامة الفاضل

الشيخ سليمان بن سحمان النجدي الحنبلي

١٢٦٦هـ - ١٣٤٩هـ

اعتنى بنشرها

الفقير إلى ربه القدير

عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

دار العاصمة

الرياض


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فهذه رسالة تتضمن إيضاح منهج علماء الدعوة السلفية في هذه البلاد فيما يتعلق بالمنهج العقدي والفقهي على وجه الإشارة والاختصار. كما تدفع شبهات ألصقت بهم، هم بريئون منها براءة الذئب من دم يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كتبها عالمنا الفاضل الجليل، الذي وهب نفسه، وأوقف قلمه في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة: الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح - رحمه الله تعالى - تعقيباً على مقال ساقطٍ، بعيد عن التحرير والتوثيق، مبني على السفسطة والهوس، ناجمٍ عن الحسد والحقد، نُشِرَ في جريدة «القبلة»... يحتوي هذا المقال على تضليل علماء الدعوة، ورميهم بأعظم الفِرى، كقوله: إنهم يقولون: عصى أحدنا أنفع لنا من النبي صلى الله عليه

وسلم. وقوله: إنهم اتبعوا ملة إبراهيم وتركوا ملة محمد عليهما الصلاة والسلام!!!

وسيجد القاريء في هذه العجالة نقض هذه المفتريات، وبراءة علماء السلف منها.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الفرى ليست وليدة الساعة، بل هي قائمة على قدم وساق منذ قام الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ بالدعوة إلى تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده. وقد تولى كبرها أناس هلكوا وانقطع ذكرهم، وبقي الشيخ وأتباعه أحياءً بين الناس إلى يومنا هذا بأفكارهم ومؤلفاتهم، يدعى لهم، ويترحم عليهم، ويسلك سبيلهم، فلله الحمد والفضل والمنّة على حفظ أوليائه وتأييدهم.

ونحن نطالب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يلتزموا قول الله عزوجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (الحجرات ٦)

فيعرضوا جميع ما يطرق أسماعهم من وشاية بنا، وتقولٍ علينا، وتشويهٍ لسمعتنا، على مؤلفات إمامنا وتلامذته،

حتى لا يرموا مؤمناً بخطيئة لم يقترفها، بل هو من أوَّل المنكرين لها، المحاربين لوجودها، وليسلموا من مغبّة الكذب على العلماء، وظلمهم، والوقوع في أعراضهم، والله المسؤول أن يأخذ بأيدينا وأيديهم إلى صراطه المستقيم، وأن يجنبنا طريقة أصحاب الجحيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الفقير إلى ربه القدير

عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الرياض ١٤٠٩/٩/٩هـ

نسخ الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف

للكتاب نسختان مطبوعتان:

إحداهما: المطبوعة ضمن «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» في مطبعة المنار بمصر، عام ١٣٤٩هـ، وهي موجودة في الجزء الرابع، صحيفة (٨٣٠).

النسخة الثانية: نسخة مطبوعة قديمًا، وفي آخرها قصيدة الملا عمران في الدفاع عن الشيخ محمد ودعوته، والتي مطلعها

جاءت قصيدتهم تروح وتغتدي
في سبِّ دين الهاشميِّ مُحَمَّدِ

ثم ذُكرت بقية الأبيات إلى البيت التاسع والسبعين وبعد ذلك انقطعت القصيدة لتمزق الأوراق من هذه المطبوعة، فلا أدرى أبعدها موضوع آخر أم لا، أمدني بهذه النسخة الفريدة الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن الشيخ سليمان بن سحمان - حفظه الله تعالى - وعملي في النسختين أني قابلتُ بينهما، فما كان في أحدهما من نقص أتممته بالأخرى، وما كان من تحريف قومته بالثانية، ولم أشر إلى الفروق في الحاشية.

نسبة الكتاب للمؤلف: في طبعة المنار لم يُذْكر اسم مؤلف هذه الرسالة، فقد كتب على وجه هذه الطبعة ما يلي: «رسالة في الرد على صاحب جريدة القبلة، التي كانت لسان الحسين بن على بمكة المكرمة، فيما افتراه على أهل نجد من تنقيص الرسول ﷺ، وغير ذلك من الفرى والضلال، وَضَعَها أَحدُ علماءِ

نجدٍ، ولم يَذْكُرِ اسْمَهُ على الأَصلِ»

وفي الطبعة المفردة كُتب اسمُ المؤلف خطأ، حيث كتب على وجهها: «رد على جريدة القبلة للعلامة عبدالعزيز بن سحمان من علماء الرياض عاصمة الأمير ابن سعود»

وقد ضُرب على الاسم المذكور بقلمٍ أحمر، كُتِبَ فوقه: «للشيخ سليمان بن سحمان»

فسألت صاحب النسخة الشيخ عبدالعزيز بن سحمان عن هذا الخط لمن هو؟ فقال: هذا خط والدي الشيخ صالح بن سحمان، وقد أخبرني أن هذه الرسالة لوالده الشيخ سليمان، وأن الطابع أخطأ في الاسم» أ. هـ قلت: لا شك أنها من تأليف الشيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله تعالى - وذلك لما تقدم من إخبار الثقة بذلك، ولدلالة خط الشيخ صالح وهو من أعلم الناس بكتب والده، ولأن المؤلف الشيخ سليمان بن سحمان قد أشار إليها في بعض كتبه، ففي كتابه «الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية» ١٢٠/ط: المنار، قال الشيخ تقديماً لقصيدة الملا عمران «البائية»: طبعها الأخ في الله عيسى بن رميح مع العقيدة التي كتبناها جواباً عن مفتريات صاحب جريدة القبلة علينا. . » أ. هـ.

ولا أعلم أن أحداً من علماء نجد ردّ على صاحب جريدة القبلة في هذا الموضوع، غير صاحب هذه الرسالة التي بين يديك، فتعين أنها للشيخ سليمان. والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، ونشهد أنه صلى الله عليه وسلم بَلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وفتح الله به عيوناً عميا، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفا، وجاهد في الله حَق جهاده، وعبد الله مخلصاً له الدين حتى أتاه اليقين، ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

أما بعد

فاعلم يا من نور الله قلبه بالإسلام أن الله سبحانه وتعالى ما أنعم على خلقه نعمة أَجَلّ وأعظم من نعمته ببعثه عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، فإن الله بعثه وأهلُ الأرضِ عربهم وعجمهم، كتابيهّم وأميهم،

قرويهم وبدويهم جهّال ضلّال، على غير هدى، ولا دين يرتضى، إلا من شاء الله من غُبَّر[1] أهل الكتاب، فصدع بما أوحي إليه، وأمر بتبليغه، وبلغ رسالة ربه، وأنكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة، والملل المتباينة المتنوعة، ودعاهم إلى صراط مستقيم، ومنهج واضح قويم، يصل بسالكه إلى جنات النعيم، ويتطهر به من كل خلق ذميم، وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته، ولم يبق لأحد على الله حجة، ومع ذلك كابر من كابر، وعاند من عاند، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، ورأوا أن الإنقياد له صلى الله عليه وسلم وترك ما هم عليه من النحل والملل يجر عليهم من مسبة آبائهم، وتسفيه أحلامهم، أو نقص رئاستهم، أو ذهاب مآكلهم، ما يحول بينهم وبين مقاصدهم ومآربهم، فلذلك عدلوا إلى ما اختاروه من الرد والمكابرة والتعصب على باطلهم والمثابرة، وأكثرهم يعلمون أنه محق، وأنه جاءهم بالهدى، ودعا إلى الله، ولكن في النفوس موانع، وهناك إرادات ومؤخاة ورياسات لا يقوم ناموسها ولا

(١) غبر ـ بضم الغين المعجمة، بعد ها باء موحدة كرُكّع : بقية أهل الكتاب. أ هـ من تعليق محمد رشيد رضا على مجموعة المسائل النجدية ٤/ ٨٣٠.

يحصل مقصودها إلا بمخالفته، وترك الإستجابة له وموافقته.

وهذا هو المانع في كل زمان ومكان من متابعة الرسل، وتقديم ما جاءوا به، ولولا ذلك ما اختلف من الناسْ اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام الوجهِ له خصمان.

ثم بعد أن ظهر نور هذه الشريعة في الأرض، وطبق مشارق الأرض ومغاربها، وشامها ويمنها، حدث بعد ذلك في الدين من الأَغْيار ما لا يعلمه إلا العليم الغفار، وتفرق الناس في أديانهم، وتشعبت بهم الأهواء، وصاروا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون. ومن طاف البلاد، وَخَبَرَ أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن الأصل الأصيل، وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل، فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات، وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات، ما هو معروف مشهور لا يمكن جحده ولا إنكاره، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن ادعوا لمعبوديهم مشاركة في الربوبية بالعطاء

والمنع والتدبيرات، ومن أنكر ذلك عليهم فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك في باب الأسماء والصفات، و رؤساؤهم وأحبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالإلحاد و التحريفات ، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيه والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم وسبرتهم في باب فروع العبادات رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأتِ بها النبوات، هذا وصف من يدّعي الإسلام منهم في سائر الجهات.

وأما من كذَّب بأصل الرسالة، أو أعرض عنها، ولم يرفع بذلك رأساً، فهؤلاء نوع آخر، وجنس ثان، ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، بل هم كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (الاعراف ١٧٩.)

فإذا تقرر هذا فاعلم أن الذي نعتقده وندين الله به هو: إفراد الله سبحانه وتعالى بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه، فلا ندعوا

إلا الله وحده لا شريك له، ولا نستغيث إلا به، ولا نستعين إلا به، ولا نتوكل إلا عليه، ولا نرجوا إلا إياه، ولا نخاف إلا منه، ولا نُنيب إلا إليه، ولا نذبح إلا له، ولا نستعيذ إلا به، ولا ننذر إلا له، ولا نرغب إلا إليه، إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي مَنْ صرفها لغير الله كان مشركاً.

ونُقِرُّ أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق، المحيي المميت، النافع الضار، المدبر لجميع الأقدار، وأنه رب كل شيء وخالقه ومليكه، إلى غير ذلك من أفعال الربوبية التي لا يقدر أحد عليها إلا هو سبحانه.

وبالجملة فنحن على ما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الفقه والفتوى في باب معرفة الله، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحت بها الأخبار النبوية، تلقاها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول والتسليم، نثبتها ونؤمن بها، ونمرها كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله خلافاً لما يزعمه أعداء الله ورسوله من أن مذهبنا مذهب خامس، وما ذاك إلا أنا لما تبعنا كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقَدَّمناهما على قول كل أحد كائناً من كان، زعموا أن ذلك مذهب خامس.

ولبسط هذه الجمل موضع آخر، مذكورة بأدلتها من الكتاب والسنة، ليس هذا موضع بسطها.

فمن أنكر شيئاً مما ذكرناه، وأراد المناظرة على ذلك ناظرناه، ومن سألنا البيان عن ذلك أجبناه، بحول الله وقوته.

إذا تحققت هذا فاعلم أن السبب الداعي لهذا الكلام وتسطيره، والباعث على تصديره وتحريره: هو ما رأيناه في جريدة صاحب «القبلة» مما نسب إلينا معاشر الوهابية من الأكاذيب والأوضاع، التي تمجها النفوس وتنفر منها الطباع، وتَسْتَكُّ عند سماعها الأسماع.

وذلك أنه زعم أنا نقول: إن العصى أنفع من النبي صلى الله عليه وسلم. **فنقول**: الله أكبر على هؤلاء الملاحدة الذين ينفرون الناس عن الدخول في دين الله (وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ) (وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ★ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ) فمن نسب هذا إلينا، وتقوله وافتراه علينا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وفضحه على رؤوس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

ويا سبحان الله: كيف يتصور وقوع هذا عاقل أو جاهل أو مجنون!! وهذا لا يقوله من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أنه موقوف بين يدي الله، ومسئول عن ذلك، بل لا يقوله إلا من هو أضل من حمار أهله، نعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب (مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ)

بل نشهد الله وملائكته وجميع خلقه أنا نشهد أن

محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان منادياً، وإلى دار السلام داعياً، وللخليقة هادياً، ولكتابه تالياً، وفي مرضاته ساعياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، أرسله على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوام الطرق،وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته ومحبته وتعزيره وتوقيره، والقيام بحقه، وسَدَّ إلى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه، فلو أتوا من كل طريق، واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين، وعلى منهاجه وطريقته من السالكين.

إذا تحققت ما قدمته لك فكيف يصح مع هذا أنا نقول: إن العصى أنفع من النبي صلى الله عليه وسلم. سبحان الله ما أعظم شأنه، وأعز سلطانه ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

وأما قوله فيما نسبه هذا المفتري إلينا : إنا اتخذنا ملة إبراهيم وأعرضنا عن سنة محمد عليه الصلاة والسلام.

فنقول: وهذا أيضاً من الكذب علينا، والظلم والعدوان، والزور والبهتان، فإن دين محمد صلى الله عليه وسلم وما سنّه هو ملة إبراهيم، وملة إبراهيم عليه السلام هي دين محمد صلى الله عليه وسلم لا فرق في ذلك.

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم(قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) الأنعام ــ (١٦١). وقال تعالى (ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ النحل (١٢٣) وقال تعالى (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ) البقرة (١٣٠) وقال تعالى (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ)البقرة(٢٨٥).

فمن زعم أنا نفرق بين دين محمد وملة إبراهيم فقد كذب علينا وافترى، وأعظم الفرية على الله وعلى رسوله ودينه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «نحن معاشر الأنبياء أولاد عَــلاَّت، الأب واحــد والأمهــات

متفرقات»[1] فدين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم إلى آخرهم دين واحد، وشرائعهم مختلفة، كما قال تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة ٤٨) ومراد هؤلاء الملاحدة بهذه الأوضاع الكاذبة الخاطئة تنفيرُ الناس عن دين الله ورسوله (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) التوبة (٣٢).

وأما قوله: إنا نلزم الناس أن يكفِّروا آباءهم وأجدادهم.

فنقول: وهذا أيضاً من نمط ما قبله من الكذب والبهتان. والذي نقوله في ذلك: إن من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة إليه، فالذي يحكم عليه إذا كان

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب الأنبياء ـ باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنا أولى الناس بأبن مريم، والأنبياء أولاد عَلاّت، ليس بيني وبينه نبي».

وفي لفظ له «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعَلاّت: أمهاتهم شتّى، ودينهم واحد».

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ ٢٣٦٥.

معروفاً بفعل الشرك ويدين به ومات على ذلك فهذا ظاهره أنه مات على الكفر، فلا يدعى له، ولا يضحى له، ولا يتصدق عنه،

وأما حقيقة أمره فإلى الله تعالى، فإن كان قد قامت عليه الحجة في حياته وعاند فهذا كافر في الظاهر والباطن وإن كان لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله.

وأما من لا نعلم حاله في حال حياته، ولا ندري ما مات عليه، فإنا لا نحكم بكفره، وأمره إلى الله. فمن نسب إلينا غير هذا فقد كذب علينا وافترى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم إنْ قدِّر أن بعض الجهال الذين لا يعلمون حدود ما أنزل الله على رسوله قال ذلك جهلاً منه بحقائق الأمور، ومدارك الأحكام وتفاصيلها أفينسب إلينا ما قاله هذا الجاهل؟ ونحن نبرأ إلى الله من هذه المقالة التي قالها من قالها بغير دليل ولا برهان من الكتاب والسنة[٢].

---

(٢) قد زَيف المؤلف ــ رحمه الله ــ مقالة هؤلاء الجهال، وَبَرأ ساحة أهل السنة والجماعة منهم، في كتابين له، أحدهما «منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع»، وثانيهما «إرشاد الطالب إلى أهم المطالب»، وله فتوى في شأنهم. وقد فرغت من تصحيح الثلاثة، وإعدادها للطبع.

وأما **قوله** في اعتقادهم في الأنبياء والصالحين أنه كما يقول الرجل لابنه رُدَّ إبلي عَلَيَّ،أو لجاره رد ناقتي علي.

فالجواب أن نقول: هذا قياس من هؤلاء الملاحدة على أن هذه الأسباب العادية الطبيعية، يقاس عليها دعاء الأنبياء والصالحين، بمعنى أنهم أسباب ووسائط بينهم وبين الله.

فيقال لهذا الجاهل: ليس الأمر كما زعمت، ولا على ما توهمت، فإن هذا القول لا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه، لأنه قد كان من المعلوم بالضرورة أن من الأسباب أسباباً محرمة لا يجوز لأحد أن يتعاطاها، ويجعلها أسباباً إلى ما حرمه الله ورسوله.

ونحن لا ننازع في إثبات ما أثبته الله من الأسباب والحِكم، ولكن مَنْ هو الذي جعل الإستغاثة بالمخلوق ودعاءه سبباً في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؟.

ومن الذي قال: إنك إذا استغثت بميت أو غائب من البشر نبياً كان أو غيره كان ذلك سبباً في حصول الرزق والنصر والهدى،وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله.؟ **ومن الذي شرع ذلك وأمر به؟ ومن الذي فعل**

ذلك من الأنبياء، والصحابة، والتابعين لهم بإحسان؟

فإن هذا المقام يحتاج إلى مقدمة وهي: أن الأسباب المشروعة لا يحرم فعلها، فإنه ليس كل ما كان سبباً كونياً يجوز تعاطيه، فإن المسافر قد يكون سفره سبباً لأخذ ماله، وكلاهما محرم، والدخول في دين الكفار والمشركين من أهل النحل والملل قد يكون سبباً لمال يعطونه وهو محرم، وشهادة الزور قد تكون سبباً لنيل مالٍ يؤخذ من المشهود له وهو حرام، وكثير من الفواحش والظلم قد يكون سبباً لنيل مطلب وهو محرم، والسحر والكهانة سبب في بعض المطالب وهو محرم، وكذلك الشرك كدعوة الكواكب والشياطين بل وعبادة البشر قد يكون سبباً لبعض المطالب وهو محرم، فإن الله تعالى حرم من الأسباب ما كان مفسدته راجحة على مصلحته، كالخمر، وإن كان يحصل به بعض الأغراض أحياناً.

وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين خلقاً وأمراً، فإنهم مطالبون بالأدلة الشرعية.

وأما قوله في الأسباب العادية مثل قول الرجْل لابنه رد إبلي عليَّ أو لجارة رد ناقتي عليّ. **فنقول:** لا نزاع بين العلماء في جواز الاستعانة بالأسباب العادية الطبيعية الظاهرة الحسية كأن يستعين الرجل بأصحابه في قتال، أو إدراك عدو، أو سَبُعٍ، ونحوه من الأسباب العادية المتعلقة مسبباتها بأسبابها، فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدر، ومتى لم يأت بالمسبب انتفى المقدور، وهذا كما قُدِّر الشِّبع والريُّ بالأكل والشرب، وقدِّر الولد بالوطيء، وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدِّر خروج نفس الحيوان بذبحه، لكن هذه الأفعال العادية القائمة بفاعلها تنسب إليه، وتضاف إليه حقيقة من إضافة الفعل إلى فاعله، فيقال: أكل وشرب، وقام وقعد، وحكى ودعى واستغاث، حقيقةً لا مجازاً بإجماع العقلاء، ولم يخالف في إضافة الأفعال إلى فاعلها حقيقة إلا من هو من أجهل الناس وأضلهم عن سواء السبيل.

إذا عرفت هذا فالإلتفات إلى الأسباب غير المشروعة شرك في التوحيد، ومحو الأسباب العادية أن تكون أسباباً نقصٌ في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع.

إذا تبين لك هذا فقياس الأموات من الأنبياء والصالحين في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله على الأحياء القادرين على الأسباب العادية المقدور عليها من أفسد القياس، وأبطل الباطل، وأمحل المحال، لأن الله سبحانه وتعالى فرق بين الأحياء والأموات، ولم يساو بينهما بقوله تعالى، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ «فاطر ٢٢» وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النحل ٢٠ ـــ ٢١) وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ (الاحقاف ٥ ـــ ٦) وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (فاطر ـــ ١٣ ـــ ١٤).

هذا ملخص الجواب عما افتراه علينا كل أفاكٍ كذاب.

ونحن نعلم أن من خالفنا في ديننا، وعاب علينا سلوك طريق نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم من السلف الصالح والصدر الأول أن عندهم من الـترهات والأكاذيب والخرافات أضعاف أضعاف ما ذكره في هذه المفتري.

وجوابنا عن كل ما يفتريه علينا أعداء الله ورسوله مما خالف دين الإسلام وما كان عليه الأئمة الأعلام من سلف هذه الأمة وأئمتهـا أن نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على سيدنـا محمد، وعلى آله وصحبه، وجنده وحزبه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

١٩ ــ صفر ــ سنة ١٣٣٨هـ*

* هذا التاريخ في الطبعة المفردة. وهو تاريخ الإنتهاء من التأليف